الجغرافية التاريخية لمدينة برشلونة الأندلسية في العصور الوسطى

الأستاذ الدكتور
جاسم ياسين الدرويش
الأستاذ المساعد الدكتور
حسين جبار العلياوي
كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة البصرة

خلاصة البحث

تقع مدينة برشلونة في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة الأيبيرية على البحر المتوسط ، وقد افتتحها في سنة ٩٤هـ/ ٧١٢م ، بعدها تحولت إلى قاعدة للجيوش الإسلامية التي انساحت في بلاد الغال ، واستمرت تحت الحكم الإسلامي حوالي تسعين عاماً ليتمكن النصارى بعدئذ من استعادتها ، وهي أول الثغور الأندلسية التي سقطت بيد النصارى وذلك سنة ١٨٥هـ/ ٨٠١م .

ومن هنا جاءت أهمية دراسة الجغرافية التاريخية لهذه المدينة التي ساهمت بالتبكير في سقوطها ، فقد تناول البحث اسمها واشتقاقاته حسب ما ورد في المصادر المتاحة لدينا ، ثم موقعها وحدودها والمسافات بينها وبين أمّهات المدن الأندلسية ، وكما ورد في المصادر العربية ، وتطرقنا إلى نشاطها الاقتصادي من زراعة وصناعة ومعادن وتجارة ، كما تناول البحث بعض مظاهر الحياة الاجتماعية لمدينة برشلونة ، مثل صفات السكان ولغتهم ودور اليهود فيها ، فضلاً عن أهم الآثار الموجودة فيها .

المقدمة

تقع مدينة برشلونة في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة الأيبيرية على البحر المتوسط ، وعند الحافات الشرقية لجبال البرت الفاصلة بين الحدود الفرنسية الجنوبية والشمال الاسباني ، وفيها يوجد أهم الممرات التي تربط أوربا والأندلس براً ، وقد اكسبها موقعها هذا أهمية تجارية وأصبحت على مر الازمان مركزاً تجارياً مهماً ولابد للحركة التجارية الاوربية الشمالية أن تمرَّ من ناحيتها لتصل إلى أسبانيا ومن ثم إلى البلدان

الاخرى عبر البحر المتوسط ، فغدت نقطة ارتباط وارتكاز للتجارة البرية والبحرية لجنوب أوربا وشمالها ، لا سيما وأنها قاعدة إقليم كتلونية .

ومن هنا جاءت أهمية دراسة الجغرافية التاريخية لهذه المدينة ، فقد تناول البحث اسمها واشتقاقاته حسب ما ورد في المصادر المتاحة لدينا ، ثم موقعها وحدودها والمسافات بينها وبين أمّهات المدن الأندلسية ، وكما ورد في المصادر العربية ، وتطرقنا إلى نشاطها الاقتصادي من زراعة وصناعة ومعادن وتجارة ، كما تناول البحث بعض مظاهر الحياة الاجتماعية لمدينة برشلونة ، مثل صفات السكان ولغتهم ودور اليهود فيها ، فضلاً عن أهم الآثار الموجودة فيها .

أولاً : اسمها وموقعها

ورد اسم مدينة Barcelona في المصادر التاريخية بألفاظ مختلفة بعض الشيء ، فجاءت بلفظ (برشلونة ، وبرشنونة ، وبرجلونة) والنسبة إليها برجلوني (١) ، وهي مدينة قديمة (٢) ، وهذه اللفظة تدل على أنها كانت موجودة قبل الإسلام (٣) ، إذ يرجع بناؤها إلى عهد القرطاجيين الذين تمكنوا من فرض سيطرتهم على إقليم قطلونية (كتلونية) Catalogne في القرن الثالث قبل الميلاد ، وفيه تمكن القائد القرطاجني أسدروبال برقة Asdrubal Berca (٤) من بناء مدينة برشلونة ، التي كان اسمها في القديم بارسينو Bercino أو برسلونة (٥) ، وقد أقيم بناؤها على موقع مدينة فينيقية قديمة (٦) ، إذ أسسها الفينيقيون وأطلقوا علها اسم القائد الفينيقي هاملكاربركة أو ما يعرف هاملكاربركاس (٧) ، ثم أعطى أغسطس قيصر هذه البلدة لقب مستعمرة رومانية وقيل لها جوليا فنتيا Joulia Favontia (٨) ، وتبلغ مساحة هذه المدينة ٧٦٩٠ كيلو متر مربع (٩) .

تعد مدينة برشلونة قاعدة إقليم كتلونية ، وحدود كتلونية جبال البرت Pirineo من الشمال ، وبلاد أراغون Arago من الغرب ، وولاية بلنسيةValencia من الجنوب ، والبحر المتوسط من الشرق (١٠) ، وكان لكتلونية على هذا البحر من السواحل أربعمائة كيلو متر من رأس سربيرة Cerbira في الشمال إلى مصب نهر سينية Cenia ، وأهم مدنها البحرية روزاس Rosas وكاداكيس Cadaquis وبالاموس وبرشلونة وطركونة Tarragona وسالو Salou ولوس الفاكيس Los Alfaquis ، وأهم قسم لها من البرت

الجبال المسماة بجبل نيغرو Negro وسان غداو Sangrau ومونشارات Montserral وغيرها ، وأهم الأودية المتكونة من هذه الجبال وادي أندورEndorra ، ووادي أنيو Aneo ، ووادي أرون Aron ، ووادي آرو Aro ، ووادي كردونة Cardona ، وأعظم أنهارها نهر الأبروEbro ، ثم نهر سيكر Segre ، ثم نهر لوبريقات Liobregat ونهر تير Ter ونهر فلوفية Fluvia (١١) .

تقع مدينة برشلونة في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة الأيبيريةIberia على البحر المتوسط (١٢) ، وصنفت ضمن إقليم البرتات (البرت) والذي يضم مدينة طرطوشة Tortosa وطركونة وبرشلونة ، وهو أحد الأقاليم الجغرافية الأربعة التي تتكون منها منطقة الثغر الأعلى الأندلسي (١٣) ، إلا أن المقري لم يعد مدينة برشلونة من ضمن بلاد الأندلس وإنما حددها ضمن مناطق بلاد غالةGaulia (الجنوب الفرنسي) ، وجعل جبال البرت كحد فاصل بينها وبين مدينة طركونة الأندلسية بقوله : ((وإن الركن الموفي على بحر الزقاق بالمشرق بين برشلونة وطركونة في موضع يعرف بوادي (زنلقاطو) وهنالك الحاجز الذي يفصل بين الأندلس والأرض الكبيرة ، ذات الألسن الكثيرة ، وفي هذا المكان جبل البرت الفاصل في الحاجز المذكور)) (١٤) .

إلا أننا لا نتفق مع ما ذهب إليه المقري ، فجبال البرت ليس بين مدينتي برشلونة وطركونة ، بل هي إلى الشمال منهما ، وهي الحاجز بين الأندلس وأوربا (١٥) .

ويبدو أن الإدريسي أكثر دقة في تحديد موقع مدينة برشلونة بالنسبة لجبال البرت ، فبين أهم الممرات المطلة على هذه المدينة بالقول : ((ويكون امتداد هذا الجبل من مدينة بيونة إلى أرض برشلونة ، وهو جبل عظيم ويسمى جبل البرتات وهو حجز ما بين بلاد الأندلس وبلاد الأفرنجيين وطول هذا الجبل من الشمال إلى الجنوب مع يسير تقوس سبعة أيام ، وهو جبل عالٍ جداً صعب الصعود فيه ، وفيه أربعة أبواب فيها مضايق يدخلها الفارس بعد الفارس وهذه الأبواب عراض لها مسافات وهي مخوفة الطرق وأحد هذه الأبواب الباب الذي في ناحية برشلونة ويسمى برت جاقة ...)) (١٦) ، ولعل هذا الممر من أهم الطرق البرية التي تربط أوربا بالأندلس ، إذ علق على ذلك أبو الفدا بقوله : ((وليس إلى الأندلس طريق في البر إلا من هذا الجبل ... ، وطرق هذا الجبل

الشرقي من جهة أربونة وبرشلونة وهي أعني برشلونة ... ، ومنتهاه البحر المحيط الغربي في غربي جليقية ...)) (١٧) .

لذلك تعد مدينة برشلونة وأربونةNarbonne من المدن الساحلية المتصلة بالبر عبر هذا الممر ، وقد تحدث الإدريسي عن ذلك بقوله : ((وأما البلاد الساحلية المتصلة بالبر ومنها برشلونة وجرندة وأبنوريش وأربونة وقرقشونة ...)) (١٨) ، في حين وصف ذلك الزهري بالقول : ((ومما يلي برشلونة على ساحل البحر من المشرق مدينة أربونة وهي آخر ما استفتح المسلمون من بلاد الأفرنج ...)) (١٩) ، أضف إلى ذلك أن ممر برت جاقةJaca يمتد من مدينة برشلونة إلى جيرونة (جرندة) Gerona إلى أربونة Narbonne وهو بذلك يعد من أكبر الممرات وأقدمها (٢٠) .

أما موقع مدينة برشلونة البحري ، فقد بين ذلك مؤلف مجهول عند وصفه بلاد الأندلس بقوله : ((... ، وقد أحاطت بها البحار من كل ناحية ، وهي آخذة في الطول من البحر الغربي من مدينة أشكونبة (٢١) إلى منعرج البحر الجنوبي المحيط عند جيّان(٢٢) إلى جبل الزهرة فيما جاوز مدينة طركونة ومدينة برشلونة ، وهنالك باب الأندلس))(٢٣) .

كما تحدث عنها الزهري بقوله : ((وكذلك على ساحل هذا البحر من بلاد الأفرنج مدينة برشلونة ، وهي مما استفتح المسلمون في أول فتح الأندلس ، وهي مدينة لا بالصغيرة ولا بالكبيرة ، وهي في الخرز(٢٤) الذي يحيط به جبل أطريجرش(٢٥) ، وهذا الجبل يفصل بين بلاد الأندلس وبلاد الأفرنج)) (٢٦) .

كما حدد المراكشي موقعها بالنسبة للبحر المتوسط بقوله : ((فأول المدن في الحد الجنوبي المشرقي على ساحل البحر الرومي: مدينة بَرْشَنونة ، ثم مدينة طَرَّكُونة ، ثم مدينة طَرْطُوشة ، هذه البلاد التي على ساحل البحر الرومي المذكور ، ...)) ٢٧ .

أما طبيعة سطحها فمتعرج إلا أن سهوله واسعة وخصبة ٢٨ ، وأشهر هضابها هضبة تيبدابو التي تمتد من برشلونة بقدر (١,٧٤٥) قدم من البحر إلى الهضبة وقد صبغها البحر بجميع مميزاته المناخية والنباتية ٢٩ ، كما أن معظم الساحل الشرقي الممتد من جبل طارق جنوباً إلى كتلونية شمالاً يتميز بكونه بؤرة زلزال ، وآثار ذلك واضحة في الشقوق

الهائلة التي تتخلله وأعظمها الشق الذي ينحدر منه نهر الابرو إلى البحر تاركاً تأثيرات وهزات أرضية أمتد تأثيرها إلى برشلونة فجيرونة (٣٠) .

ولكونها من المدن الساحلية المطلة على البحر المتوسط ، فقد امتاز مناخ كتلونية وشرقي الأندلس عامة بالاعتدال ، وسطوع الشمس وبظروف جوية صافية مشرقة (٣١) ، وأمطارها تتركز تركزاً واضحاً في فصلي الخريف والشتاء ، والمجموع السنوي للأمطار هو أقل في المعدل مما يسقط على سواحل الأندلس الغربية (٣٢) ، ومناخها هو مناخ البحر المتوسط دافئ إلى حار صيفاً ومعتدل شتاءً ، ونادراً ما تسقط الثلوج في المنخفضات ولكنها قد تتراكم بكميات كبيرة على الجبال المجاورة ، والموسم الخالي من الصقيع طويل جداً وقد يمتد إلى مدة سنة كاملة تقريباً في بعض السهول (٣٣) .

أما الرياح الهابة على سواحل بلاد الأندلس بشكل عام فقد وصفها المقري بالقول : ((... ، فالشرقي منهما يمطر بالريح الشرقية ، ويصلح عليها ، والغربي يمطر بالريح الغربية وبها صلاحه ، وجباله هابطةً إلى الغرب جبلاً بعد جبلٍ ، وإنّما قسمته الأوائل جزأين لاختلافهما في حال أمطارهما ، وذلك أنّه مهما استحكمت الريح الغربيّة كثر مطر الأندلس الغربي وقحط الأندلس الشرقي ، ومتى استحكمت الريح الشرقية مطر الأندلس الشرقي وقحط الغربي)) (٣٤) ، ويصف الرحالة ابن جبير الأندلسي ريح السواحل الشرقية المقابلة لبر برشلونة بقوله : ((... أهب الله علينا ريحاً شرقية أقلعنا بها ، وهي لينة رخاء ، إلى أن استشرت فعادت ريحا شديدة جرى بها المركب أقوى جري وأعدله ، وما زلنا منذ ركبنا البحر نتنسم هذا الأفق الشرقي شوقا إلى ريحه فلا يهب منه نسيم حتى خلناه لعدمه عنقاء مغرباً ، إلى أن تداركنا الله بلطفه وجميل صنعه فأجراه لنا الآن في شهر نيسان، عرّفنا الله السلامة بمنه وكرمه ، وصحبتنا هذه الريح الشرقية نحو يومين سرنا فيهما سيرا حثيثا، وتركنا جزيرة سردانية عن يميننا، ثم تلاعبت بنا الرياح المختلفة فأقمنا بها نضرب البحر طولاً وعرضاً ولا يتراءى لنا بر حتى ساءت ظنون وتوهمنا إسقاط الرياح لنا إلى جهة بر برشلونة ...)) (٣٥) .

وعلى الرغم من أن مدينة برشلونة تقع على ساحل البحر ، إلا أن مرساها ترش(٣٦) ، لا تدخله المراكب إلا عن خبرة ، والدخول إليها والخروج عنها إلى بلاد الأندلس عن طريق باب في جبل البرت يسمى هيكل الزهرة (٣٧) ، ولعل كثرة الصخور

في مرسى هذه المدينة تعد من العراقيل التي تقف أمام سير السفن ، ولهذا كانت تتخذ الحيطة والحذر عند مسيرها .

عدت مدينة برشلونة من قواعد المدن المهمة في الأندلس ذكرها مؤلف مجهول قائلاً : ((... الأندلس شامية ، وهي بلد كريم البقعة ، ... ، وبها من قواعد المدن أربعون قاعدة ، فأول قواعدها مدينة قرطبة ثم طليطلة ثم سرقسطة ثم إشبيلية ثم ماردة ثم أربونة ثم لاردة ثم بطليوس ثم شلب ثم شنترين ثم أشبونة ثم برتقال ثم تستر ثم بلقى ثم شاطبة ثم بلنسية ثم دانية ثم وشقة ثم أستورة ثم أفراغه ثم طرطوشة ثم مكناسة ثم بجاية ثم أندرة ثم المرية ثم غرناطة ثم جيّان ثم أستجة ثم لبلة ثم الخضراء ثم مالقة ثم قرطاجنة ثم برجلونة ثم بيونة ثم قشتيلية ثم جليقية ثم شلمنكة ثم طبيرة ثم تطيلة ، ...)) (٣٨) .

كما أن مدينة برشلونة تعد من المناطق الثغرية ، إذ كانت الثغور تشكل خطاً منحنياً ماراً بالقسم الشمالي من الأندلس من الشرق إلى الغرب ، يبتديء من جنوبي برشلونة ويمتد شمالاً بغرب ، وذلك من عند بربشترBarbastor ووشقةHuesca ثم يتصل بوادي أبره شمالي تطيلة Tudela ، ثم يصعد من هذا الوادي إلى هارو ، ثم يعود فينحني صوب الجنوب تابعاً مجرى الوادي الجوفي – أي دويرةّRio El Duero – إلى المحيط الأطلسي (٣٩) .

وقد وضع البكري مدينة برشلونة في الجزء الثالث ، إذ قسم الأندلس إلى ست ولايات ، والجزء الثالث يشمل إضافة إلى برشلونة ، مدينة طركونة وسرقسطة Saragosa ووشقة Hues ولاردة Lerida وطرطوشة وتطيلة Tudela وأعمال بلد ابن شانجو كلها وبلد بلياريش Pallars وجرندة Gerona ومدينة أبنوريش Apenones ومدينة بنبلونة Pamplona ومدينة أوقة ومدينة قلهرة Calahorra ومدينة طرسونة Tarazona ومدينة أماية Amaye (٤٠) .

تبعد مدينة برشلونة عن مدينة طركونة خمسين ميلاً ، إذ تقع الأخيرة في جنوبها (٤١) ، وإلى الشمال منها تقع مدينة بردال Bordeaux (بوردو) الفرنسية (٤٢) ، كما تبعد عن مدينة قرقشونة Carcassonne أربعة أيام شمالاً (٤٣) ، وإلى الغرب من برشلونة تقع مدينة لاردة على مسافة نحو مائة وخمسون كيلو متر منها ، وتفصل بينهما منطقة

تغلب عليها الوعورة ، وتكثر فيها الجبال العالية (٤٤) ، كذلك يحدها من الشمال الشرقي مدينة جيرونة (٤٥) ، كما أن برشلونة تقابل جزيرة منورقة Monorca ويفصل بينهما مجرى (٤٦) ، وتقابل من جهة عدوة المغرب الأوسط مدينة بجاية وبينهما أربعة مجارٍ في عرض البحر ، والمجرى هو مائة ميل (٤٧) .

كما تمتعت مدينة برشلونة نفسها بربضها ومناعة سورها ، فقد أشار الإدريسي إلى ذلك بقوله : ((... ، وهي مدينة لها ربض وسور منيع ...)) (٤٨) ، ومن أرباضها ربض سنس Sans ، وغراسية Gracia وسان أندري بالومار Palomar وسان مرتين بروفنسال Provensals (٤٩) .

كما ذكرت المصادر العديد من الحصون التابعة لمدينة برشلونة ، منها حصن طراجة(٥٠) ، وحصن أوره Iaroles (٥١) ، وحصني الدالية Dalias ومولشر (٥٢) ، وحصن ممقصر Monmagastre (٥٣) ، وحصون بليارش (٥٤) .

ثانياً : بعض مظاهر النشاط الاقتصادي

إن موقع المدينة البحري وإحاطتها بالجبال العالية جعل بعض الأنهار تمر بأراضيها ، إذ ضمت منطقة الثغر الأعلى حوض نهر الأبرو Ebro وعدة أنهار أخرى أصغر منه تنحدر نحو الشرق والجنوب الشرقي وتصب في البحر المتوسط (٥٥) ، ومن أشهرها وادي نهر لوبريقات Liobregat الذي تقع شمال مصبه مدينة برشلونة والذي يسقي مزارع المدينة (٥٦) ، كما أن حوض نهر الأبرو يمثل منخفضاً تفصله عن سواحل البحر المتوسط تلال قطلونية ، وبين هذه التلال وساحل البحر شريط ساحلي تقع فيه مدن طرطوشة وبرشلونة وطركونة التي تعد من أهم مدن الثغر الأعلى البحرية ، ويفصل هذا المنخفض عن بلاد الأفرنجة جبال البرت التي تعد الحاجز الطبيعي الذي يفصل الأندلس عن أوربا(٥٧) .

إن وفرة مياه نهر الأبرو وروافده ساعد على قيام الزراعة في منطقة الثغر الأعلى ومنها مدينة برشلونة ، إذ اشتهرت بإنتاج الحبوب وبخاصة الحنطة بالإضافة إلى كثرة العسل فيها (٥٨) ، وقد أشار الإدريسي إلى ذلك بقوله : ((... وبرشلونة كثيرة الحنطة والحبوب والعسول)) (٥٩) .

وتكثر في المنطقة المحصورة بين مدينتي برشلونة ولاردة الأشجار وبساتين الفاكهة ، وتتخللها البسائط من آنٍ لآخر ، وخاصة الزروع والكروم (٦٠) ، وقد تحدث ابن سعيد عن بساتين مدينة برشلونة بالقول : ((... ، ولها مياه وبساتين ، ...)) (٦١) .

كما أن المنطقة الواقعة بين مدينتي برشلونة وطركونة مما يلي شاطئ البحر تعد من أجمل المناطق الأندلسية ، إذ تغلب عليها الخضرة ، وتكثر فيها الحدائق اليانعة ، وكثير من نواحيها يقصدها الناس للاصطياف والتنزه ، وعلى الرغم من وجود التلال الآكام على جانبيها ، لكنها تبدو أيضاً في معظمها خضراء تغطيها أشجار الزيتون ، وتكثر فيها حدائق الكروم الأرضية (٦٢) .

ولعل هذا السبب الذي جعل حكام الأندلس يأخذون منها العشر ، وبين ذلك الحميري عندما تحدث عن مدينة طرسونة بالقول : ((طرسونة ، بالأندلس كانت مستقر العمال والقوّاد بالثغور ، وكان أبو عثمان عبيد الله بن عثمان(٦٣) المعروف بصاحب الأرض اختارها محلاً وآثرها على مدن الثغور منزلاً ، وكانت ترد عليه عشر مدينة أربونة وبرشلونة ، ...)) (٦٤) .

كما تحدثت المصادر عن وجود المعادن في مدينة برشلونة ، وخاصة الحديد ، فقد أشار الزهري إلى أن معدن الحديد يوجد في جبال البرت ((وفي هذا الموضع البرت المسمى برت ياقة (جاقة) بإزاء مدينة برشلونة ، ومنها يجلب الحديد المسمى بالشلق ، وهو حديد أسود تعمل منه آلة الحرب ...)) (٦٥) ، وبالتحديد يوجد هذا النوع من الحديد في مدينة برذال التي تقع شمال مدينة برشلونة ، إذ تنسب إليها السيوف البردالية (البرئالية) المشهورة بالجودة (٦٦) ، كما أشار البكري إلى كثرة وجوده في الأندلس (٦٧) .

ومن المعادن الأخرى التي توجد في مدينة برشلونة هو حجر اللؤلؤ إلا أنه جامد اللون (٦٨) ، كما يوجد فيها حجر الطلق (٦٩) ، وهو معدن أبيض ناعم اللمس يستخدم في صناعة مسحوق الطلق (أي الصابون) وهو من الأحجار الرخوة (٧٠) .

أما بالنسبة إلى الصناعة ، فكانت مزدهرة في مدينة برشلونة بشكل واسع ، ومنها معامل القطن الذي ينسج منه الصوف والحرير ، وسائر أنواع المنسوجات ، كذلك عمل الورق والصابون والزجاج والسلاح وغير ذلك ، وبسبب ازدهار الصناعة نجد أن تجارة

برشلونة هي أوسع تجارة من أي مدينة في الأندلس ، بل أنها تعد من كبريات المدن التجارية في العالم آنذاك(٧١) . .

كما أشار ابن حوقل إلى الرخاء الاقتصادي الذي تمتعت به هذه المدينة والمدن الأندلسية الأخرى المطلة على البحر المتوسط في عهد الأمويين مثل الجزيرة الخضراء Algeciras والمرية Almeria وبلنسية وطرطوشة وغيرها بقوله : ((وجميع ما ذكرته من المدن على البحر فمدن كبار عامرة مشحونة بالمرافق التي يفتخر بها أهل النواحي في بلادهم ومنابرهم ، ولم تزل الأندلس في أيدي بني مروان إلى هذه الغاية)) (٧٢) .

فقد كان التجار المسلمون واليهود يذهبون إلى مدينة براغ (٧٣) لشراء الرقيق والقصدير والفراء ثم يعودون عن طريق نهر الرون وبرشلونة إلى بجانة Pechina ، حيث يخصى الرقيق ويباعون كخصيان بسعر مرتفع في الأندلس ، وكان البحر هو الطريق العادي لهذه الرحلة ، وكانت هذه التجارة قد بدأت منذ منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي (٧٤) .

وقد علق أحد الباحثين على ذلك بقوله : وقد ظلت أسبانيا المسحية مدة خمسة قرون محصورة في دائرة الإسلام الاقتصادية ، فكانت التجارة احتكاراً في أيدي المسلمين واليهود وظلت الممالك المسيحية في أسبانيا لا تستعمل إلا النقود العربية والفرنسية طوال أربعة قرون تقريباً (٧٥) .

وخلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، نشطت التجارة البحرية لمدينة برشلونة ، وبخاصة خلال المدة ما بين عامي ٤٤٦- ٤٦٧ هـ / ١٠٥٤- ١٠٧٤م ، وهو ما دعا إلى وضع قانون بحري لها (٧٦) ، كما أخذت الحياة الاقتصادية بالانتعاش في حدود سنة ٤٩٤هـ / ١١٠٠م على الشواطيء الممتدة بين برشلونة ومصب نهر التيبر ، وربطت التجارة العابرة لهذا الإقليم نحو الشمال كلاً من فرنسا وبلجيكا وانجلترا ربطاً محكماً بالبحر المتوسط ، وأصبح الغرب العامل التجاري الفعال ، وبدأ مسلمو الأندلس وشمال إفريقية يخضعون للنفوذ الاقتصادي الأوربي الغربي (٧٧) ، كما أصبحت الدولة المرابطية Almoravides, Los (٧٨) شريكاً تجارياً مهماً مع النصارى ، إذ ازدهرت التجارة بين الدولة المرابطية وسائر بلاد أوربا اللاتينية في الغرب ، وبخاصة بعد سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م ، فكانت العملة التي سكت وقتذاك في برشلونة ومونبليه هي

العملة المعروفة باسم (الدينار المرابطي المنقوش) ، لتدل على قيام تجارة نشطة بين تلك الجهات وبين مسلمي الأندلس وشمال إفريقية (٧٩) .

وازدهرت تجارة مدن غرب أوربا مثل برشلونة ومرسيليا ، بالإضافة إلى المدن الايطالية الأخرى أثناء الحروب الصليبية ، إذ أدت هذه الحروب إلى تشجيع النشاط التجاري بين الشرق والغرب ، فاستغلت المدن الأوربية هذه الحروب في احتكار أحياء تجارية بأكملها في موانئ الشام ومدنها واتخذتها قواعد لمباشرة نشاطها التجاري ، ولا شك أن هذه الثروة التي تدفقت إلى المدن الأوربية ساعدت على تقدم أساليب التجارة والمحاسبة وصك الدفاتر والأعمال المصرفية ، وهي النواحي المرتبطة بالنشاط التجاري (٨٠) .

ثالثاً : **بعض مظاهر الحياة الاجتماعية**

ومن الناحية الاجتماعية ساعدت الحروب الصليبية على ظهور طبقات جديدة في المجتمع الأوربي نتيجة لتناقص الأقنان وازدياد نفوذ البرجوازية وظهور نفوذ المدن ، أضف إلى ذلك أن الثروة التي تدفقت إلى غرب أوربا ومنها مدينة برشلونة كان لها أثر في زيادة السكان وتطور الحياة ، وبخاصة في المدن ، إذ ظهر الاتجاه نحو الترف والتنعم ، فأخذ الأوربيون مثلاً يحاكون الشرقيين في شغفهم بالاستحمام وعنايتهم بالحمامات ، كذلك يرجح أن أوربا عرفت عن طريق الحروب الصليبية حاصلات جديدة لم تسبق معرفتها (٨١) .

أما من الناحية الثقافية فإن الحروب الصليبية سواء كانت في الشرق الإسلامي أم في الغرب الإسلامي ساعدت مدن غرب أوربا على معرفة الكثير من علوم العرب ، فضلاً عن معارف اليونان التي ترجمها العرب إلى لغتهم (٨٢) ، وكان الأدب الكتلوني آنذاك يضارع آداب الدول الأوربية الأخرى ، وكان يشمل روائع الشعر وقصص الفروسية والمؤلفات التاريخية (٨٣) .

أما لغة أهل برشلونة فهي اللغة الكتلونية ، وهذه اللغة ترجع جذورها إلى اللغة اللاتينية حالها حال اللغات الأخرى الموجودة في الأندلس كاللغة القشتالية والبرتغالية وغيرها ، وبذلك تعد اللغة اللاتينية هي اللغة الأم ، إلا أن لغة أهل مدينة برشلونة تميزت عن غيرها كونها أقرب إلى اللغة البروفنسية Provenccal وهي لغة بلاد الغال (الجنوب

الفرنسـي) (٨٤) ، وحتـى تسـمية مقـاطعتهم بكتلونيـة هـي تسـمية أطلقهـا الأفرنجـة (الفرنسيون) في العصور الوسطى ومعناها (أرض القـلاع) (٨٥) ، أي أن دلالتهـا مشـتق مـن اسـم قلعـة (٨٦) ، وربمـا هـذا التشـابه في اللغـة بـين برشـلونة وبروفـانس يعـود إلى الاختلاط المتبادل بين أهـالي المدينتين ، وذلـك لقـرب برشـلونة مـن الجنـوب الفرنسـي ، أضـف إلى ذلـك أن مدينـة برشـلونة تقـع علـى البحـر ممـا يسـهل عمليـة التجـارة مـع بقيـة المناطق مما يسهل تأثر سكانها مع من يتعاملون معهم تجارياً ، وممـا يـرجح ذلـك أن اللغـة الكتلونية هي أداة التفـاهم عنـد معظـم البحريـة في منطقـة حـوض البحـر المتوسـط (٨٧) ، أضف إلى ذلك أن الأسبان كانوا تواقون للغة الكتلونيـة لمـا تثـيره مـن المشـاعر الوطنيـة في نفوسهم (٨٨) .

فالتشابه كثير بين اللغة الكتلونية واللغة البروفنسية وبخاصـة في تركيـب الجمـل ، فمـن خصائص الكتلونية أن يقع فيها تبديل حرف بحرف ، فيجعلون بدلاً مـن حـرف E حـرف I أو حرف O أو حرف U ، كذلك هم يجعلون دائماً حرف X بـدلاً مـن حـرف S ، وإذا كـان اسـم أو نعـت باللغـة البروفنسـية منتهيـاً بـأحرف An أو En أو In أو Im فـالكتلوني يضيف إلى هذا الاسم أو هذا النعت حرف Y فإذا جاء في البروفنسي لفظة Engin مثلاً جعلوهـا في الكتلـوني Enginy ، وعلامـة التأنيـث في النعـوت هـي في الكتلـوني حـرف A كما هي في البروفنسي ، ولكن ليس ذلك مطرداً ، فقد يقولون Fort في مقام التأنيث بدلاً من أن يقولوا Forta ، وميزة هـذه اللغـة هـي الاختصـار والنحـت ، فهـي لا تعـرف تغيير أواخر الكلم بحسب مواقعها من الإعراب ، بل تقتصر على أصل الكلمة ، وربمـا تحـذف بعض أحرف من أواسطها ، فنجد فيها مثلاً لفظة Vino منحوتـة بلفظـة Vi ولفظـة Bono منحوتة بلفظة Bo ، ولذلك تمتاز هذه اللغة بالشدة والجزم وقـوة المقـاطع ، وهـي في هـذا كاللغة التركيـة ، ومـن مزاياهـا أيضـاً كثـرة الألفـاظ المحاكيـة للأصـوات ، وهـي الـتي قبيـل الصقطقة ، والهمهمـة ، والغمغمـة ، والدمدمـة ، وخرير المـاء ، وفحـيح الحيـة ومـا أشـبه ذلك في العربية فهذا الضرب من الكـلام في هـذه اللغـة ، وإذا انتهـت فيهـا الكلمـة بحـرف صائت حذفوه وتلفظوا بها بصورة الجزم (٨٩) .

أما صفات سكان كتلونية ومنهم أهالي برشلونة ، فهم يتميزون بوسـامة وجـوههم ، ووفـرة نشـاطهم ، وتـذمرهم الـدائم مـن الحكومـة (٩٠) ، إذ يـبغض الكتـاليون التسـلط

المركزي في الحكم [٩١] ، كما أن أهالي كتلونية يتميزون عن غيرهم بطول القامة وقوة العظام وثقل الوزن ، وربما كان السبب في ذلك أن غذاءهم أوفر من غذاء بقية المناطق الواقعة في الشمال الأسباني ، حيث أن الأرض فقيرة وقليلة الإنتاج في تلك المناطق (٩٢) .

أما بالنسبة لموضع مدينة برشلونة ، فينقسم إلى ثلاثة أقسام ، الأول يعرف باسم برشلونة الأصلية وهي التي تقع على سيف البحر ، والثاني يعرف باسم برشلونة المحدثة في القرون الوسطى وهي التي تتألف منها المدينة العظمى اليوم ، والقسم الثالث وهي التي أحدثت مؤخراً ، واتصلت بالضواحي والقرى ، وقد كان كثير من القرى منفصلاً عن المدينة فاتصل بها باشتباك العمارة (٩٣) .

تميزت مدينة برشلونة بإتقان مبانيها وكبر شوارعها ، إذ يطلق على الشارع في برشلونة وجميع بلاد كتلونية اسم (رملة Rambla) وهي لفظة عربية ، ورملات برشلونة موصوفة بسعتها وانتظامها (٩٤) .

وبما أن مدينة برشلونة هي قاعدة مقاطعة كتلونية ، فيوجد فيها مركز القائد العام والوالي المدني ، وفيها أيضاً كرسي رئيس أساقفة ، وفيها مدرسة جامعة (٩٥) .

كما شكل اليهود طبقة أخرى من طبقات المجتمع في شبه الجزيرة الأيبيرية قبل الفتح الإسلامي لها ، إذ كانوا ينتشرون في كثير من المناطق وبشكل خاص في طليطلة وغرناطة وإليسانة Lucena وبيانة Baena ، وعلى سواحل البحر المتوسط (٩٦) ، وقد أشار البكري إلى يهود برشلونة بقوله : ((... ، واليهود بها يعدلون النصارى كثرة ، ...)) (٩٧) ، واستمر وجودهم فيها إلى ما بعد الفتح الإسلامي وسقوطها بيد النصارى ، فقد عُثِرَ على مراسلات متبادلة بين يهود برشلونة وأحبار يهود العراق تعود إلى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي (٩٨) ، وعندما زارها الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٣م قال عنها : ((وفيها طائفة من اليهود وجماعة من العلماء والحكماء والرؤساء الكبار. منهم الرابيون ششت وشئالتيال وسليمان بن إبراهيم بن حسداي ...)) (٩٩) ، وفي الاتجاه الجنوبي الشرقي منها شارع (Del Call) أي شارع الطائفة ، وكان هذا الشارع في أواخر القرون الوسطى هو الشارع الرئيس للحي اليهودي المسمى (Cal Mayor) (١٠٠) .

وفي حديثه عن مدينة برشلونة أشار البكري إلى يهود برشلونة وتآمرهم مع حاكمها بقوله : ((وصاحب برشلونة اليوم رأي مند بن بلنقير بن بريّل ، وكان خرج يريد بيت المقدس سنة ستّ وأربعين وأربعمائة فنزل مدينة نربونة على رجل من كبراء أهلها ، فتعشّق امرأته وتعشّقته ، ثمّ تمادى في سفره حتّى وصل بيت المقدس، ثمّ كرّ راجعا حتّى أتى نربونة فنزل على ضيفه بها، وليس له همّ إلّا امرأته ، فتحكّم ذلك التعشق بينهما واتّفق معها على أن تعمل الحيلة في الهروب إليه من بلدها فيتزوّجها من نفسه ، فلمّا وصل إلى برشلونة أرسل إليها قوماً من اليهود في ذلك ، ودخل صاحب طرطوشة في الأمر فأوصلهم في الشواني إلى نربونة ، فلم تتوجّه لليهود الحيلة في أمرها وأحسّ زوجها ببعض شأنها وكان بها كلفا ، فثقّفها فكان تثقيفه لها سببا لمعونة أهلها على مرادها ، فوصلت مع قوم منهم إلى برشلونة، فنزل رأي مند عن امرأته وتزوّج النربونية ، فلبست الأولى المسوح وخرجت مع جماعة من أهل بيتها إلى رومة حتّى أتت عظيمها وصاحب الدين بها ، وهو الّذي يسمّونه البابه ، فشكت إليه ما صنع زوجها وأنّه تركها بغير سبب ، وهو أمر لا يحلّ في دينهم ، وأنّه لا يجوز لهم فعله ، وإنّما حمله على ذلك عشقه للنربونة ، وشهد لها شهود قبلهم ، فحرم البابه على صاحب برشلونة دخول الكنائس وأمر ألّا يدفن له ميّت وأن يتبرّأ منه جميع من يعتقد النصرانية ، فلمّا علم ذلك علم أنّه لا حيلة له معه ولا بقاء في أفق يكون فيه لنصراني حكم ، فبذل الأموال ودسّ مشاهير الأساقفة والقسيسين وأوطأهم على الشخوص إلى البابه وأن يشهدوا له بأنّه تقصّى عن نسب المرأة الّتي ترك فوجدها منه بقربى يحرّمها عليه ، وأنّ النربونية فرّت من زوجها لذلك لأنّه كانت منه بنسب وكان يكرهها على المقام معه ، فنفذ القوم إلى البابه وشهدوا للقومس ما أوطأهم عليه ، فقبلهم وأباح له دخول الكنائس ودفن من مات له وسائر ما حجر عليه)) (١٠١) ، وعلى الرغم مما تحمله القصة من الغرابة والخيال فإنها تعكس لنا دور اليهود في المدينة ونفوذهم فيها .

ولليهود في مدينة برشلونة مقبرة تقع في جنوب المدينة ، على منحدرات الجبل الذي ما يزال إلى الآن يُدعى جبل اليهود ، فضلاً عن العديد من شواهد القبور التي تحملُ كتابات من أواخر القرون الوسطى تمَّ العثور عليها في برشلونة، منها شاهد عليه نقوش

وكتابات تعود وفقاً لرأي الخبراء إلى القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، وهو ما يؤشر أنّ الطائفة اليهودية قد تواجدت في برشلونة خلال الحكم الإسلامي لها(١٠٢) .

كما تمتعت مدينة برشلونة بمجموعة كبيرة من الآثار القديمة ، منها مكان المسجد الجامع الذي بُني على آثار هيكل روماني قديم ، فيما بُنيت كنيسة برشلونة الكبرى على آثار المسجد الجامع سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م ، ويُقال إن فيها عظام القديسة (أولالية) مدفونة تحت المذبح الأعظم ، تُتقد فوق قبرها الشموع ليلاً ونهاراً ، وهذه القديسة – حسب معتقداتهم – هي شفيعة برشلونة ، ولها عند أهل برشلونة مزيد الحرمة (١٠٣) .

ومن الآثار الأخرى قصر أقماط برشلونة الذين كانوا في الأصل عمالاً للإمبراطور شارلمان (١٠٤) وأولاده على برشلونة ، ثم استقلوا عنهم ولبثوا أكثر من قرن ونصف أمراء عليها لا يخضعون لأحد إلا لأمراء قرطبة بالصورة الظاهرة إذ خافوا عاديتهم (١٠٥)

ويوجد في متحف المدينة خزانة كتب نفيسة ، ووثائق تاريخية ، ومصوغات ، فضلاً عن أنواع الخزف والنسيج والزجاج والسلاح والمسكوكات وغيرها (١٠٦) ، وذكر لودر أن أعمال التنقيب كشفت في كتلونية وعلى طول سواحل البحر المتوسط عن آثار الماضي كالزهريات الأيبيرية ، والمقابر الفينيقية ، والنقود الأغريقية والرومانية والقوطية ، والآنية الأغريقية والفسيفساء الروماني (١٠٧-١٠٨) ، كما يوجد بعض الأعمدة باقية في كنيسة سان بابلو دي كامبو في برشلونة تعود إلى العهد القوطي (١٠٩) ، وهذا يدل على الطراز المعماري الذي وصلت إليه المدينة .

ومن الكنائس القديمة الموجودة في برشلونة كنيسة سان بتره في القسم القديم من المدينة يرجع تاريخ بنائها إلى سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م (١١٠) .

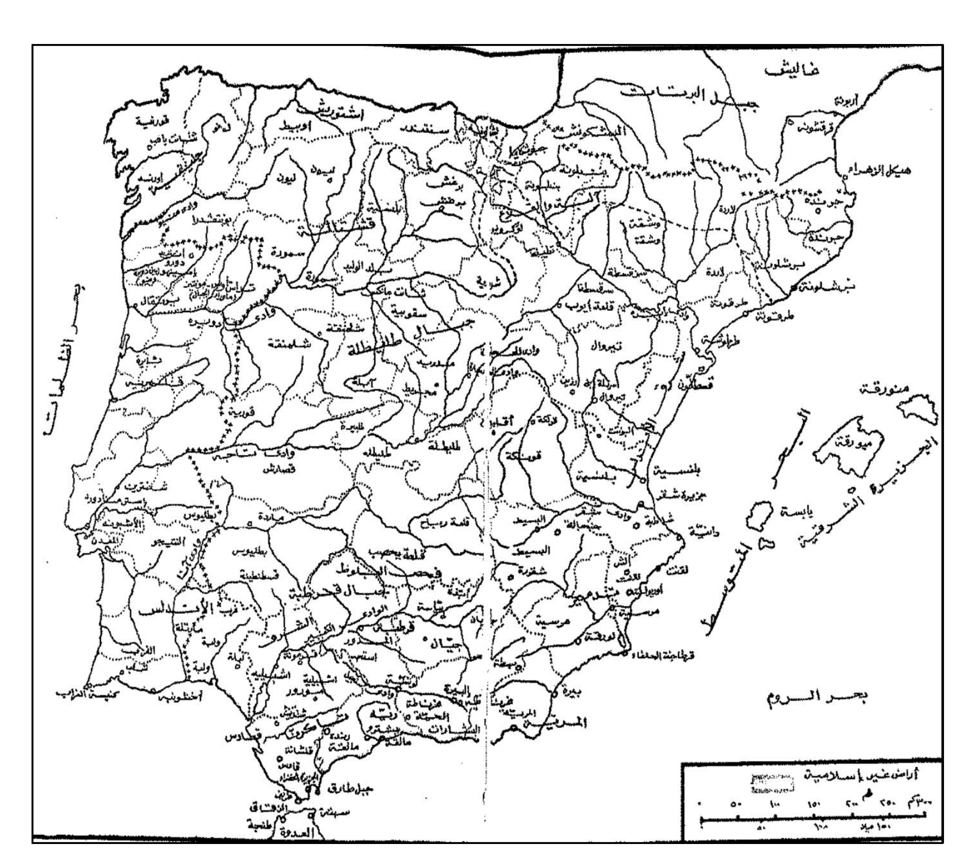
Abstract

Barcelona city located in the north-east of the Iberian Peninsula on the Mediterranean, was inaugurated in the year 94 AH / 712 AD, then transformed into a base for Islamic armies crushed in Gaul country , and continued under Muslim rule about ninety years to be able to Christians then restored, the first stomata Andalusian, which fell to the Christians in the year 185 AH / 801 AD.

Hence the importance of the historical significance of geographical study of this city, which contributed to the early in the fall, he has

touched on her name and Achtqaqath according to what is stated in the sources available to us, then the location and boundaries and distances between them and the mothers of the Andalusian cities, as reported in Arab sources, and we dealt with the economic activity of agriculture and industry, minerals, trade and research to address some aspects of social life of the city of Barcelona, such as the attributes of the population, their language and the role of the Jews, as well as the most important effects in them

الخارطة عن : كولان ، الأندلس ، ص٧٩



هوامش البحث

١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٩٤ ؛ ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص١٧ ؛ ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص٦٣ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١٦٢ ؛ ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص٩٦ ؛ مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص٤٥ .

٢) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٢/ ٣٧٤ ، ٥٣٨ ؛ ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص١٧ .

٣) سمي الجغرافيون العرب المدينة التي كانت موجودة قبل الإسلام بالقديمة أو الأزلية ، أما التي أنشأها المسلمون بالمحدثة .

٤) عرف هذا القائد باسم آخر وهو أميلكار باركا Hamilca Barca ، ينظر : لودر ، اسبانيا شعبها وأرضها ، ص ١٩٠ .

٥) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢/٢٠٠-٢٠١ ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٧ ؛ وقيل إنه ليس لمدينة برسينو صلة باسم القائد هملكار ، وإنما هي مدينة ليتاني Laeetani القديمة ، التي حلت على التدريج محل مدينة تراكو أي طركونة الواقعة إلى الجنوب الغربي منها ، البهادلي ، قطلونيا دراسة في أحوالها العامة ، ص٢٢ .

٦) لورد ، أسبانيا شعبها وأرضها ، ص١٩٠ .

٧) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢/٢٠٠-٢٠١ ؛ البهادلي ، قطلونيا دراسة في أحوالها العامة ، ص٢٢ .

٨) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٧٨/٢ .

٩) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٥٥/٢ .

١٠) أرسلان ، الحلل السندسية ، ١٩٩/٢ ؛ البهادلي ، قطلونيا دراسة في أحوالها العامة ، ص١٩.

١١) أرسلان ، الحلل السندسية ، ١٩٩/٢ .

١٢) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٧٣٤/٢ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص٥٤٥ ؛ الحميري ، صفة ، ص٤٢-٤٣ ؛ مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص١٣١ .

١٣) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٣٨/٢ .

١٤) نفح الطيب ، ١٢٨/١ .

١٥) ينظر : خارطة الأندلس آخر البحث .

١٦) نزهة المشتاق ، ٧٣٠/٢ .

١٧) تقويم البلدان ، ص٤٧ .

١٨) نزهة المشتاق ، ٥٨٣/٢-٥٨٤ .

١٩) كتاب الجغرافية ، ص٧٧ .

٢٠) الحجي ، التاريخ الأندلسي ص٩٨ .

٢١) مدينة أندلسية تتصل بأحواز مدينة لشبونة ، ولها عدة حصون وأقاليم ، وأشهر مدنها مدينة شلب ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢٢ .

٢٢) مدينة بالأندلس بينها وبين مدينة بيّاسة ستون ميلاً ، وهي كثيرة الخصب ، ينظر : الحميري ، صفة ، ٧٠-٧٢ .

٢٣) تاريخ الأندلس ، ص٤٤ .

٢٤) يبدو أن هنا تصحيف والراجح الحوز .

٢٥) يقصد به جبال البرت ، ينظر : المياح ، أوربا في كتب البلدانيين العرب المسلمين ، ٩٣/١ .

٢٦) كتاب الجغرافية ، ص٧٧ .

٢٧) المعجب ، ص٢٦٥-٢٦٦ .

٢٨) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٠٠/٢ ؛ البهادلي ، قطلونيا دراسة في أحوالها العامة ، ص٢٩.

٢٩) البهادلي ، قطلونيا دراسة في أحوالها العامة ، ص٢٩ .

(٣٠) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٣٠/١-٣١ ؛ البهادلي ، قطلونيا دراسة في أحوالها العامة ، ص٣٣ .

٣١) كولان، الأندلس، ص٦٥ .

٣٢) البهادلي ، قطلونيا دراسة في أحوالها العامة ، ص٣٤ .

٣٣) البهادلي ، قطلونيا دراسة في أحوالها العامة ، ص٣٣ .

٣٤) نفح الطيب ، ١٣٢/١ .

٣٥) رحلة ابن جبير ، ص٢٨٣ .

٣٦) يقصد به كثير الصخور التي لا يكاد يسترها الماء ، ينظر : حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ص٤٧ .

٣٧) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٧٣٤/٢ .

٣٨) تاريخ الأندلس ، ص٤٤-٤٥ .

٣٩) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٤١/١ .

٤٠) المسالك والممالك ، ٩١٠/٢-٩١١ .

٤١) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٧٣٤/٢ ؛ الحميري ، صفة ، ص٤٢ .

٤٢) ابن سعيد ، كتاب الجغرافية ، ص١٨١ .

٤٣) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٧٣٤/٢ .

٤٤) عنان ، الآثار الأندلسية الباقية ، ص١١٤ ؛ أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٧٢/٢ .

٤٥) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٧٢/٢ .

٤٦) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٨٢/٢ ؛ الحميري ، صفة ، ١٨٥ .

٤٧) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٨٢/٢ .

٤٨) نزهة المشتاق ، ٧٣٤/٢ .

٤٩) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٧٢/٢ .

٥٠) ابن عذاري ، البيان المغرب ٩٥/٢-٩٦ .

٥١) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) ص١٤٩ .

٥٢) مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص٢٧٧ .

٥٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٤/٣ .

٥٤) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص٣٦٣ .

٥٥) السامرائي ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص٤٤ .

٥٦) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٥٥/٢ ؛ السامرائي ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص٤٥ .

٥٧) السامرائي ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص٤٥-٤٦ .

٥٨) الحميري ، صفة ، ص٤٢ .

٥٩) نزهة المشتاق ، ٧٣٤/٢ .

٦٠) عنان ، الآثار الأندلسية الباقية ، ص١١٤ .

٦١) كتاب الجغرافية ، ص١٨١ .
٦٢) عنان ، الآثار الأندلسية الباقية ، ص١١٧ ؛ لودر ، أسبانيا شعبها وأرضها ، ص٢٣-٢٤ .
٦٣) هو أبو عثمان عبيد الله بن عثمان المعروف بصاحب الأرض ، لأنه كانت ترد عليه أعشار برشلونة وأربونة ، لذلك أطلق عليه هذا اللقب ، أي الأرض الكبيرة ، والمقصود بها بلاد الأفرنجة ، دخل الأندلس في طالعة بلج القشيري ، وكان له دور كبير في تمهيد الأمر لعبد الرحمن الأول ، توفي في مدينة وشقة سنة ١٨٦هـ/ ٨٠٢م ، ينظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٤٧-٤٩ ؛ ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/ ٧٩٦-٨٤٦م) م١ ، ص٢٢٢ .
٦٤) صفة ، ص١٢٣ .
٦٥) كتاب الجغرافية ، ص١٠٤ .
٦٦) ابن سعيد ، كتاب الجغرافية ، ص١٨١ .
٦٧) المسالك والممالك ، ٨٩٨/٢ .
٦٨) البكري ، المسالك والممالك ، ٨٩٧/٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١٤٢/١ .
٦٩) البكري ، المسالك والممالك ، ٢/ ٨٩٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١٤٢/١ ؛ أرسلان ، الحلل السندسية ، ١٨١/١ .
٧٠) الجوهري ، الصحاح ٢٣٦/١
٧١) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٠٠/٢ ، ٢٧٢ .
٧٢) صورة الأرض ، ١٠٩/١ .
٧٣) براغ قال عنها بنيامين التطيلي : ((... في أقصى حدود ألمانية ، ووراء هذه الحدود تقع بوهيمية حيث مدينة براغ وتسمى تلك البلاد صقلبونية ، وأهلها يبيعون أولادهم للخدمة في مختلف الأمم والشعوب)) ، رحلة بنيامين التطيلي ، ص٣٦٤ .
٧٤) العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص٢٥٠-٢٥١ .
٧٥) دويدار ، المجتمع الأندلسي ، ص٣٦٢ .
٧٦) أرشيبالد ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ص٣٩١ .
٧٧) أرشيبالد ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ص٣٩٣ .

٧٨) يرجع تأسيس الدولة المرابطية إلى قبيلة لمتونة البربرية ، إحدى بطون صنهاجة من البرانس ، وقد قامت دعوة المرابطين سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م على أساس العقيدة الدينية الإسلامية على يد عبد الله بن ياسين الجزولي ، وتزعمت قبيلة لمتونة الجهاد لهذه الدعوة في بلاد المغرب أولاً ثم الأندلس بعد ذلك على يد يوسف بن تاشفين واستمرت دولتهم حتى سقوطها بيد الموحدين سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م ، ينظر : ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص٢٩١-٢٩٦ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٧/٤-١١ ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٢٢-١٢٧ .

٧٩) أرشيبالد ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ص٣٨٧ ؛ السامرائي ، علاقات المرابطين ، ص٤١٦ .

٨٠) عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، ٤٦٣/١ .

٨١) عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، ص٤٦٣ .

٨٢) عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، ص٤٦٤ .

٨٣) لودر ، أسبانيا شعبها وأرضها ، ص١٩٤ .

٨٤) أرسلان ، الحلل السندسية ، ١٩٩/٢ ، ٢٢٢ .

٨٥) لودر ، أسبانيا شعبها وأرضها ، ص٢٣ .

٨٦) كحيلة ، الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية ، ص٤٩ .

٨٧) أرسلان ، الحلل السندسية ، ١٩٩/٢ ، ٢٢٢ .

٨٨) لودر ، أسبانيا شعبها وأرضها ، ص٣٩ .

٨٩) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٢٣/٢-٢٢٤ .

٩٠) لودر ، أسبانيا شعبها وأرضها ، ص٢٤ .

٩١) لودر ، أسبانيا شعبها وأرضها ، ص١٩٣ .

٩٢) لودر ، أسبانيا شعبها وأرضها ، ص٢١٨ .

٩٣) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٧٢/٢ .

٩٤) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٧٤/٢ ؛ لودر ، أسبانيا شعبها وأرضها ، ص٢٢-٢٣ .

٩٥) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٧٢/٢ .

٩٦) لمزيد من التفاصيل عن تواجد اليهود في هذه المناطق ، ينظر : مجهول ، أخبار مجموعة ، ص١٢-١٦ ؛ الحميري ، صفة ، ص١٣٤ ؛ الخالدي ، اليهود في الدولة العربية الإسلامية الأندلس ، ص٤٩-٥١ ؛ مصطفى ، المدن في الإسلام ، ٣٢٥/٢ .

٩٧) المسالك والممالك ، ٩١١/٢ .

٩٨) الخالدي ، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس ، ص٤٩ .

٩٩) رحلة بنيامين ، ص١٨٠-١٨١ .

١٠٠) الخالدي ، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس ، ص٥١ .

١٠١) المسالك والممالك ، ٩١١/٢ .

١٠٢) الخالدي ، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس ، ص٥١ .

١٠٣) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٧٤/٢ .

١٠٤) يطلق عليه شارل الأول أو شارل الكبير ، وهو ملك بلاد الأفرنجة للمدة (١٥١-١٩٩هـ / ٧٦٨-٨٤١م) وهو أكبر أبناء ببين القصير وحفيد شارل مارتل اقتسم مع أخيه كارلومان حكم المملكة بعد وفاة أبيه ، وعندما توفي كارلومان سنة ١٥٥هـ/ ٧٧١م نودي به ملكاً على جميع بلاد الأفرنجة ، ينظر : عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، ٢٠٠/١-٢١٣ .

١٠٥) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٧٦/٢ .

١٠٦) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٧٨/٢ .

١٠٨) أسبانيا شعبها وأرضها ، ص٢٣ .

١٠٩) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٣٠ .

١١٠) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٧٨/٢ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأولية :

- ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

١ – الأندلس من الكامل في التاريخ، جمعه وحقق نصوصه جاسم ياسين الدرويش ، ط١ ، دمشق ، ٢٠١٥م .

الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحميري الحسني (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).

٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.
- البكري ، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)
٣- المسالك والممالك ، منشورات دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٢م .
- بنيامين التطيلي ، بنيامين بن الرابي يونة النباري (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)
٤- رحلة بنيامين التطيلي ، منشورات المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ٢٠٠٢م .
- ابن جبير ، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)
٥- رحلة ابن جبير ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، د . ت .
- الجوهري ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٣٨١هـ /٩٩١م)
٦- الصحاح في اللغة والعلوم ، تقديم الشيخ عبد الله العلايلي ، وتصنيف نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي ، ط١ ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤م .
- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)
٧- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم ، ، ط٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧م .
- الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت : حوالي ٧١٠هـ/١٣١٠م)
٦٨- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشرها وصححها وعلق حواشيها إ-ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م.
ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)
٩- صورة الأرض ، ط٢ ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٣٨م .
- ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)
١٠- المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، (للحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/٧٩٦-٨٤٦م) تحقيق محمود علي مكي ، ط ١ ، الرياض ، ٢٠٠٣م .
١١- المقتبس من أنباء أهل الأندلس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، تحقيق إسماعيل العربي، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ١٩٩٠م.
١٢- المقتبس من أنباء أهل الأندلس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/٩١٢-٩٤١م)، تحقيق ب. شالميتا بالتعاون مع كور نيطي و م. صبح، منشورات المعهد العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م.
- ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني(ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) .

١٣- اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تحقيق محب الدين الخطيب ، القاهرة ، ١٣٤٧هـ
- ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله (كان حيا سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)
١٤- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢م .
- الزهري ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت أواسط القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)
١٥- كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، المركز الإسلامي للطباعة ، مصر ، د . ت .
ابن سعيد ، علي بن موسى (ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م أو ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)
١٦- كتاب الجغرافيا ، تحقيق إسماعيل العربي ، ط١ ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٠م .
- ابن عذاري المراكشي ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد ٧١٢هـ/ ١٣١٢م)
١٧- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وإ-ليفي بروفنسال ، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥١م ؛ ج٢ ، ج٣ تحقيق ومراجعة . ج . س . كولان وإ - ليفي بروفنسال ، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م ؛ ج٤ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٧م .
- العذري ، أحمد بن عمر بن أنس (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)
١٨- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.ت.
ابن غالب ، محمد بن أيوب بن غالب البلنسي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)
١٩- قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تحقيق لطفي عبد البديع ، القاهرة ، ١٩٥٦م .
أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)
٢٠- تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية ، باريس، ١٨٤٠م.
- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) .
٢١- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٩م .
- ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)

٢٢- تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، بيروت ، ١٩٥٧م .
- ابن الكردبوس ، أبو مروان عبد الملك التوزري (من علماء القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)
٢٣- تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، نصان جديدان ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، مطبعة الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١م .
- مجهول، مؤلف (ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).
٢٤- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مجريط، ١٨٦٧م.
- مجهول ، مؤلف (ت في حدود ٨٩٥هـ/١٤٨٩م).
٢٥ - تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٧م.
المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)
٢٦- المعجب في تلخيص أخبار المُغرب، وضع حواشيه خليل عمران المنصور ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥م .
- المقري , شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت : ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) .
٢٧- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب , تحقيق إحسان عباس , دار صادر , بيروت , ١٩٦٨م .

ثانياً : المراجع الحديثة

- أرسلان ، شكيب
٢٨- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط١ ، المطبعة الرحمانية ، مصر، ١٩٣٦م.
- أرشيبالد ، ر . لويس
٢٩- القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠-١١٠٠م) ترجمة أحمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠م .
- البهادلي ، سعاد بدير هاشم
٣٠- قطالونيا دراسة في أحوالها العامة من الفتح إلى سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للعلوم الإنسانية _ ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥م .
الحجي ، عبد الرحمن علي .

٣١- التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/ ٧١٠-١٤٩١م) ط١ ، بغداد ، ١٩٧٦م .
- حسن ، زكي محمد
٣٢- الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، مطبعة دار المعارف ، مصر ، ١٩٤٥م .
- الخالدي ، خالد يونس
٣٣- اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (٩٢- ٨٩٧هـ / ٧١١- ١٤٩٢م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩م.
- دويدار ، حسين يوسف
٣٤- المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣٠م) ، ط١ ، مصر ، ١٩٩٤م .
السامرائي، خليل إبراهيم.
٣٥- الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في أحواله السياسية ٩٥-٣١٦هـ/ ٧١٣-٩٢٨م، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٦م.
٣٦- علاقات المرابطين بالممالك الأسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية ، دار الحرية للطباعة ، بغدد ، ١٩٨٦م .
عاشور ، سعيد عبد الفتاح
٣٧- أوربا في العصور الوسطى ، التاريخ السياسي ، ط٩ ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣م .
- العبادي ، أحمد مختار
٣٨- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ط١ ، الإسكندرية ، ١٩٦٨م .
- عنان، محمد عبد الله
٣٩- الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية، ط٢، القاهرة، ١٩٩٧م.
- كحيلة ، عبادة عبد الرحمن رضا
٤٠- الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٥م .
- كولان ، ج . س .
٤١- الأندلس ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٠م .
- لودر ، دروثي
٤٢- أسبانيا شعبها وأرضها ، ترجمة طارق فودة ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

- مصطفى ، شاكر
٤٣- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني ، ط١ ، د . م ، ١٩٨٨م .
- مؤنس، حسين .
٤٤- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٩٢-١٣٨هـ/٧١٠-٧٥٥م، ط١، القاهرة، ١٩٥٩م.
- المياح ، عبد الرحمن رشك شنجار
٤٥- أوربا في كتب البلدانيين العرب المسلمين ، دراسة في الأحوال الطبيعية والبشرية والاقتصادية ، ق٣-٨ هـ/ ٩-١٤م ، بغداد ، ٢٠٠٨م .